الكتب

الاعاصير

نظم الشاعر القروى رشيد سليم الخورى

للدكتور عبد الوهاب عزام

قال عمى الكريم عبد الرحمن عزام: قد أهدى الى من وراء البحار ديوان اسمه الأعاصير فاحسست فى كل حرف منه ناراً، وفى كل بيت أعصاراً، وذكرت قصائد المتنبى الذى يقول فيها

مدحت قوما وإن عشنا نظمت لهم ... قصائدا من إناث الخيل والحصن

تحت العجاج قوافيها مضمرة ... اذا تنوشدن لم يدخلن فى أذن

قلت: فأعرنيه لأقرأه. قال: على شرط أن تكتب عنه فى الرسالة، قلت: إن وجدته جديراً بالكتابة.

قرأت الديوان كله فاذا قلب ثائر، ونفس طامحة، ملكت عليها العربية فكرها واحساسها فليس بها الا الفخر بماضى العرب، والأنفة من حاضر العرب، والرجاء فى مستقبل العرب، واذا الكتاب كاسمه أعاصير ثارت فى البرازيل، وانطلقت كقصائد المتنبى اذا سرن عن مقولى مرة وثنى الجبال وخضن البحار حتى وافت بلاد العرب تذكى فى خمودها ناراً، وتنفث فى كل نفس أعصاراً،

تتبع الشاعر احداثات حوران ودمشق وفلسطين، فاشاد بذكر أبطالها، ونعى على من خذلوهم، وخص أهل لبنان قومه، بأوفى نصيب من لومه، وهو فى شعره كله عربى لا يفرق بين دين ودين وقوم وآخرين، بل هو على مسيحيته يعتز بالعرب المسلمين ويعجب بمفاخرهم. ويعذل المسيحيين على أن لم يساهموا اخوانهم فى الثورة على الباطل، والاستجابة لدعوة الوطن

والشعر جملته معمود بالمعانى الجيدة. حال بالاسلوب السهل المتين ولا أطيل على القارىء وصفى، ولكن أدع الشاعر يعرب عن آلامه وآماله، وضع على غلاف الديوان سبعة أبيات منها:

الهى رد مالك من أياد ... على وطنى ورد لها الأيادا

خلعت على رباه الحسن فذا ... والبست القطين به الحداد

شبول الأرز بات الحلم عجزاً ... وبعض الصبر موت إن تمادى

فكونوا النار تحرق أو قذى فى ... عيون البطل ان كنتم رمادا

وأهدى الكتاب الى شهداء الوطنيين فى بيتين سلسلا

يارفاتا تحت الرمال دفينا ... مبعدا عاطل الرموس نسيا

لك أهدى هذا الكتاب لانى ... لم أجد فى البلاد غيرك حيا

ويقول فى قصيدته (بطل الصحراء) التى لقاها فى حفلة لاعانة أبطال المجاهدين، والخطاب لسلطان باشا الاطرش

ياشريدا عن البلاد طريدا ... انت فى كل معبد من بلادك

كل مافى أقلامنا من مضاء ... مستمد من مرهفات حدادك

كل مافى صدورنا من لهيب ... هو إضرام وريه من زنادك

كل ما فى هتافنا من دوى ... هو ترجيع نبضة من فؤادك

كل مافى آثارنا من خلود ... هو تاريخ ساعة من جهادك

أيها المنجد المحاويج عار ... أن تصم الأسماع عن امدادك

لو فرشنا لك الجفون مهادا ... وجعلنا الأهداب حشو وسادك

ماجزيناك ساعة من ليال ... بت عنا على حراب سهادك

كل حر فداك يافادى الشا ... م وأولاده فدى أولادك

وفى قصيدته التى يصف فيها هجوم سلطان باشا على الدبابة الفرنسية وقتل من فيها:

وثبت الى سنام التنك وثبا ... عجيبا علم النسر الوقوعا

وكهربت البطاح بحد عضب ... بهرت به العدا فهووا ركوعا

كأن به إلى الافرنج جوعا ... وسيفك مثل ضيفك ان يجوعا

تكفل للثرى بالخصب لما ... هفا برقا فأمطره نجيعا

وفجر للدماء بهم عيونا ... تجارى من عيونهم الدموعا

فخر الجند فوق التنك صرعى ... وخر التنك تحتهم صريعا

ومن قصيدته التى عنوانها (الاستقلال حق لا هبة) يصف فيها مجاهدى حوران:

ولئن نسيت فلست أنسى بينهم ... رجل الرجال وفارس الفرسان

فكأنهم منه مكان قناته ... وكأنه منهم مكان سنان

يرمى بهم قلب الوطيس كانهم ... حمم الحمام قذفن من بركان

يفنى الرجال باحدب ومقوم ... ضدين فى اللبات يلتقيان

ويكاد يفترس العدو جواده ... فكأنه أسد على سرحان

وفى عيد استقلال لبنان:

تروى بدجلة مدمعى وفراته ... ياموطنا لم يبق غير رفاته

خلت المحافل من بلابله فلا ... تقع العيون على سوى حشراته

حسب الحزين عليك أنك مائت ... قد عيدت أحبابه لمماته

شقوا له الأعلام من أكفانه وتبادلوا الأنخاب من عبراته
أعلام إذلال كأن خفوقها في جوه لطم على وجناته
ملفوحة بتحسرات سراته خفاقة بتنهدات هداته

ومن قوله في لوم قومه:

رضينا للتعصب أن نهونا فأغمضنا على الضيم العيونا
نقول المسلمون المسلمونا فنرميهم ونحن الخائنونا

نبيع بدرهم مجد البلاد

فتى حوران لا لاقيت ضرا لأنت أحق أهل الشام فخرا
لئن لم يؤتك الرحمن نصرا فحسبك أن غضبت ومت حرا

ولم تسلس لقيد أو قياد

بربك قل متى لبنان ثارا ؟ ليدرك من علوج الغرب ثارا
متى نفرت الى السيف النصارى لتغسل بالدم المسفوك عارا

وتحرز مرة شرف الجهاد

ويقول بعنوان « صيحة لجهاد »

ولو لم تكوني فرنجيـة لكنت سعادى قبل سعاد
ولكنني عربي المنى عربي الهوى عربي الفؤاد
لعمرك «ياسود(١)» لولا ذووك لما ميز الحب بين العباد
ولا أكرهوا شاعرا أن يقـ ـول لهذي البلاد وتلك البلاد
فهم أوغروا بالعداء الصدور وهم اضرموا النار تحت الرماد
فلا تعذلي شاعرا زاهدا وكم هام بالحب في كل واد
فأني حرام على هواك وفي وطني صيحة للجهاد

ويقول في حفلة عيد الفطر التي أقامتها الجمعية الخيرية الأسلامية بالبرازيل :

اكرم هذا العيد تكريم شاعر يتيه بآيات النبي المعظم
ولكنني أصبو الى عيد أمة محررة الأعناق من رق اعجمي
إلى علم من نسج عيسى وأحمد و « آمنة » في ظله أخت « مريم »
هبوني عيداً يجعل العرب أمة وسيروا بجثماني على دين برهم !
فقد مزقت هذي المذاهب شملنا وقد حطمتنا بين ناب ومنسم
سلام على كفر يوحد بيننا وأهلا وسهلا بعده بجهنم !

وفي قصيدة الأطرش والدبابة :

اذا حاولت رفع الضيم فاضرب بسيف محمد وأهجر يسوعا
« أحبوا بعضكم » بعضا وعظنا بها ذئبا فما نجت قطيعا

وبعد فللشاعر القروي « رشيد سليم الخوري » الثناء والأعجاب من العرب والعربية ، والتحية من كل نفس حرة ، وقلب بالمعالي خفاق ؟

عبد الوهاب عزام

(١) فتاة انجليزية تحببت الى الشاعر

الاســـاليب

(بقية المنشور على صفحة ٦)

يقدم نحو الصواب أو يؤخر . تكون مسألة بحثهم تاريخية أو ادبية أو هبها علمية بحتة قد تولوا درسها على اساس لهم في ذلك فانتهوا الى نتيجة ما ، فهم لا يشتغلون بتقريرها وتأييدها ، وتقوية مواضع الضعف فيها ، على ما تتطلبه امانة البحث ، ويقضي به نظام الأخصاء والتفرد ، بل يدعون ذلك الى الاشتغال بأن ما تقرره ناحية اخرى أو باحث آخر ليس إلا تضليلا مثلا ، أوهو خداع أو ما أشبه ؛ وهذه الناحية وذاك الباحث قد عرض للموضوع بغير طريقتهم وعلى غير أساسهم ، ويزيد النار تأججا ان يكون الموضوع مما للعقيدة مثلا به صلة ؛ فنحن نعرف ان الوشائج متصلة بين الدين والفن ، وبين الدين والعلم في اشياء كثيرة ؛ فالأنبياء والرسل مثلا من حق التاريخ ، والقرآن من متناول الأدب والتاريخ ، فلا جدوى على الحقيقة مطلقا في ان ينتهي باحث في مثل هذه الاشياء الى رأي استقرائي أوحكم تاريخي فيكون همه تأكيد ان غيره من كلام الدينيين خداع أواتجار أونحو ذلك مما يعزز حكما ولايدعم رأيا ؛ بل لاينفي عنه مظاهر ضعفه على حين يثير المعتقدين في غير طائل ؛ ويفقد الحقيقة فرص الظهور والاتضاح . ولوقرر مايقرر من ذلك في أسلوب سليم وبحث مستقيم ثم لوح ملوح بمخالفة ذلك للدين ، لوجب عندي ان يترك لاهل الدين أمر التوفيق أو التأويل ؛ أومالهم مخلص فحمل كل عبئه

ولو رؤي وصل الناحيتين لابد مع التزام حدود التخصص ، والاحترام الحقيقي للحرية العقلية للزم السعي اولا الى رجال الدين بهذه الشبهة يسألون كشفها ويكلفون دفعها ، فعليهم في ذلك واجبهم يحسنونه او يحرجون بعجزهم ، ويمضي العالم او المؤرخ أو الاديب وقد سلم له أنصاره ووقته وبحثه لايخسر في ذلك شيئا على غير جدوى ، ولايثير الامخالفة عاقلة قد تكشف له عن نقص في رأيه أو تثبت صحته حين تتهاوى السبة عنه

تلك اساليب بحث وضروب تفكير لها خطرها في تمزيق وحدة الشبان وأفساد الجيل ، وقطع أواصر التآلف النفسي والتمازج الروحي قطعاً يعوق التعاون الاجتماعي الذي يتطلبه الوطن ملحا من هذا الجيل ، فليست الخسارة من وراء اختلاف تلك الاساليب عقلية فحسب ، ولافنية فحسب ، ولاخلقية فحسب ، ولا اجتماعية فحسب ، بل هي كل أولئك مجتمعة ، وماأهولها !!

وفي مصر أساليب أخرى فكرية أفردها بمقال آخر؟

أمين الخولي